حرية
سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية – العدد (٤٢) ٢٠١٣/٦/٢٤

تسليح المعارضة والحل السياسي

علي الشيخ منصور

لا أدري إن كانت التجربة مع الروس علّمت وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أنه لا يوجد حل سياسي بدون قوة تسنده، أو أن ذلك فرض عليه من مراكز أخرى للقرار في الادارة الأمريكية، إذ نطق بالحكمة لأول مرة في إجتماع أصدقاء سوريا الذي عُقد في الدوحة يوم السبت الماضي ٢٢/ ٦/ ٢٠١٣ ، حين ربط بين تسليح المعارضة السورية وبين تعزيز فرص الحل السلمي للوصول إلى جنيف ٢.

فتطوّر منسوب العنف في سوريا، واستخدام الأسلحة الكيماوية وصواريخ سكود بعيدة المدى بشكل مكثف، وتدخل طهران وحزب الله مباشرة في المعارك داخل سوريا، كل ذلك أدى لاختلال في توازن القوى ما بعد القصير بشكل خاص، وشكل خلفية الموقف الأمريكي الجديد، حيث أكد مسؤول الديبلوماسية الأمريكية في الدوحة، أن الدول الداعمة للمعارضة السورية ستزيد دعمها السياسي والعسكري لوضع حد لـ«انعدام التوازن» على الارض مع النظام السوري، دون أن يهدف ذلك إلى «حل عسكري بل نقوم بذلك لنأتي إلى طاولة المفاوضات... للتوصل إلى حل سياسي».

الدول التي شاركت في اجتماعات الدوحة هي: فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والمانيا وايطاليا والاردن والسعودية وقطر والامارات وتركيا ومصر، وقد ناقشت بشكل خاص تلبية الاحتياجات التي عبر عنها رئيس أركان الجيش السوري الحر اللواء سليم ادريس خلال الاجتماع الذي عقد في ١٤ الجاري في أنقرة مع ممثلي الدول ال١١، وهو أمر حيوي لوقف تقدم قوات النظام بعد أن حقق لها مجيء الإيرانين وحزب الله بعض الانتصارات الجزئية، ورغم بعض التباينات التي حصلت في الدوحة، فإن تسع دول في المجموعة متفقة على الدعم العسكري من خلال المجلس العسكري للجيش السوري الحر، كما أكد رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني عقب انتهاء مؤتمر أصدقاء سوريا، مضيفاً أن الاجتماع اتخذ «قرارات سرية» من أجل تغيير الوضع على الأرض.

ورغم سرية تلك القرارات، إلا أنه يمكن للمتابعين قراءة المنحى العام لها في ضوء النتائج التي تمخضت عنها قمة مجموعة الثمانية قبل أسبوعين، لجهة تأكيد التباين بين موسكو الداعمة لنظام الأسد وبين الدول الغربية، وتزامن ذلك مع جملة تطورات سياسية وميدانية، أهمها إعلان الرئيس الأميركي باراك أوباما أن بلاده رفعت عدد جنودها في الأردن إلى ألف عنصر، إضافة إلى صواريخ باتريوت وطائرات مقاتلة لأسباب أمنية تتعلق بالوضع في سوريا والمخاوف من امتداده إلى الأردن. فهل تكون دعوة رئيس وزراء قطر لتدخل دولي بدون قرار أممي جزءاً من المنحى السابق: «لا يخفى عليكم ما أشرت إليه في اجتماع باريس بأن دولكم تدخلت في قضايا أقل إلحاحاً من نزيف الدم المستمر في سوريا بدون قرار صريح من مجلس الامن»؟ أم تكون إشارته إلى تأييد مؤتمر «جنيف ٢» من دون مشاركة الأسد فيه، هي جزء من التوافق الجديد على القضايا العالقة، وفي مقدمها مصير الاسد؟.

الوزير كيري لم يخض في هذه التفاصيل، لكنه شدد أن الوصول إلى جنيف هذه المرة أصبح محمولاً على قرار تسليح المعارضة السورية، باعتباره خياراً وحيداً. فالسياسية هي استكمال للحرب بوسائل أخرى، وهذا هو الدرس الروسي الثاني الذي حفظه كيري جيداً.

الافتتاحية

نريد السلاح فقط.. لا الجهاديين

سامي شيحان

ربما تتجلى أحد تعقيدات الثورة السورية بترابطها الأكيد في إطار محيطها العربي والإقليمي، بحيث نسمع أصداء ما يجري عندنا في أكثر من عاصمة عربية وإقليمية، كما نعيش في سوريا أصداء ما يجري في منطقتنا بشكل عام. أخطر من ذلك تأتي محاولات تحميل التناقضات السياسية والاجتماعية لأنظمة دول الجوار على الحالة السورية، أو نقل صراعاتها الداخلية إلى فضاءات الثورة السورية المعقدة أصلاً. كما حصل في الدعوات المتكررة للجهاد في سوريا، وهي دعوات مرفوضة، حتى لو جاءت بحسن نية من قبل بعض الأطراف، لأنها تسهم بتحجيم البعد الوطني والسياسي لثورة الحرية والكرامة التي انطلقت قبل بضعة أشهر وعامين، إلى حدود الحرب الأهلية والإقتتال الطائفي، وتسهم بخلط الأوراق لصالح النظام الذي أرادها منذ البادية حرباً إقليمية ببعد طائفي.

وليست استعادة هذه الدعوات مؤخرا في مصر، إلا محاولة جديدة لتحميل الأزمة المصرية على كاهل الثورة السورية، حيث أعلن الجيش المصري رفضه التدخل في سوريا! بينما استغلت معارضة النظام الأخواني في مصر من الناصريين واليساريين، تلك الدعوات لتؤكد موقفها الداعم لشعارات الممانعة والمقاومة التي تاجر بها النظام السوري، تحت غطاء تأييده لحزب الله اللبناني.

وضوح الرؤية السياسية لطبيعة الثورة في سوريا دفعت «الجيش الحر» لإعلان رفضه أولى دعوات الجهاد، فسوريا لا تحتاج إلى مقاتلين أجانب أو مرتزقة للقتال مع النظام أو ضده، وبصرف النظر عن انتماءاتهم، كما أعلن المنسق السياسي والإعلامي للجيش الحر لؤي المقداد، مضيفاً «لدينا عدد كاف من الرجال في سوريا، وإن ما نفتقده في واقع الأمر هو الأسلحة النوعية التي يمكنها أن تساعدنا على مواجهة آلة القتل بلا رحمة التي يقوم بها نظام الأسد، ومنعها من ذبح المزيد من المدنيين الأبرياء.»

حرية – العدد (٤٢) ٢٠١٣/٦/٢٤

بسام أبو شريف: طلب انتساب لحزب الله

نبيل حيفاوي

تحت عنوان:» القصير: الهجوم الدفاعي»، كتب بسام أبو شريف مقالا، في جريدة القدس العربي ٣٠أيار/ ٢٠١٣، شن فيه حملة على الثورة السورية، لا جديد فيه لأنه تكرار لما قاله آخرون قبله، من المنتمين لمعسكر «المقاومة والممانعة».

أما ردنا عليه، فهو ليس لأنه يقدم أفكارا، أو ينتج مقاربات، تستحق السجال، إنما لما عبر به في موقفه المثبت بالمقال، من انتقال إلى مواقع نقيضة، لموقعه وموقفه السابق. خاصة أن السياسة الفلسطينية الرسمية (منظمة التحرير، السلطة الفلسطينية)، أعلنت منذ وقت مبكر عن التخلي الكامل عن خط الكفاح المسلح، وكافة أشكال العنف للصراع مع إسرائيل، من أجل تحصيل «دولة فلسطينية». وحزب الله الذي بايعه ودافع عنه بشراسة عمياء لازال يتاجر بالدماء باسم» فلسطين».

في مرحلة اتفاق أوسلو، كان بسام أبو شريف يدافع بكل قوة عن خيار ياسر عرفات، وكان أحد مستشاريه المكلفين بالعلاقات السرية مع الدبلوماسيين والإعلاميين الغربيين، ومنهم أيضا إسرائيليون. ويمكن لأي كان تغيير مواقفه وتبديلها، لتبني مواقف جديدة ومتناقضة مع مواقفه السابقة، لكن أبو شريف لم يجر مراجعة نقدية لمحاباته فكر التسوية، وتخليه عن فكرة العمل العسكري ضد إسرائيل.

وطالما تغنى أبو شريف بالحكمة التكتيكية، وبالواقعية السياسية، وهو يروج لخط التسوية مع إسرائيل.

وإذ نسوق هذه الملاحظات، فلا يفهم أننا مع مواقفه السابقة، فهي كانت ضلالا «ديماغوجيا» خالصا، لا صلة لها بالواقعية التي تحصد خيباتها اليوم قيادة السلطة التي ينتمي أبو شريف لها، ولسياساتها.

ماا لذي حدث لبسام أبو شريف، لكي يرى بحسن نصر الله «طليعة الرجال الصادقين الذين عاهدوا أمتهم ، للنضال من أجل التحرر والاستقلال من الاستعمار والاستعمار الاستيطاني، والقضاء على ذلك السرطان الذي يتمدد على أرضنا العربية»؟.

الموقف المتهافت، المبايع لنصر الله، الملتزم بمبادئ الولي الفقيه، جاء في فترة غادر فيها حزب الله مواقعه على الحدود مع إسرائيل، وأعطاها ظهره باطمئنان، وانتقل ليوجه حقده البغيض إلى صدور الشعب السوري. وكان لنا تفهم مبايعته، لنصر الله، دون قبولها، لو أنها جاءت خلال حرب تموز٢٠٠٦، وقبلها في سنة ٢٠٠٠، حين كان لهكذا مبايعة مايسوغها وفق ثقافة «الصراع مع إسرائيل، هو البوصلة».

المزيد من التهافت، أظهره أبو شريف في موقفه من الثورة المصرية، حين كتب أن الجيش المصري يتعرض للتدمير بعد انتصار الثورة. ولم يقل ذلك في معرض نقد

للرئيس مرسي، بل بشطحة مزدحمة بالحمية القومية، للدفاع عن الجيوش العربية. بما يشي بأنه يتندم، ويحنُ إلى عهد مبارك، وليس حبا بالجيش المصري، الذي انتصر في حرب تشرين!!

وفي مكان آخر من المقال تناسى أبو شريف كم من الحروب الدموية، التي تعرض لها الفلسطينيون على يد قوات النظام السوري. وبدد دفعة واحدة مقولة أيام عرفات، عن سعي نظام حافظ أسد للقبض على «ورقة القضية الفلسطينية»، للمساومة عليها، وتحسين شروط نظامه على حساب فلسطين وشعبها. فذهب للقول: «إن جيش سوريا قلب العروبة، يجري تدميره من قوى التطرف والعمالة». ولم يكلف خاطره ويوضح للقارئ: من الذي يدمر الجيش السوري؟ ومن الذي حوله إلى جيش قمع فاشي ضد الشعب؟؟

بسام أبو شريف لا ينقصه الذكاء لو كان ينشد الحقيقة، وما كتبه في المقال، هو أقل بكثير من إمكانياته في تقديم الموقف، وتدعيمه بعناصر الإقناع، لكنه إذ تهافت إلى هذا المستوى، فهو أقل بكثير من إعلاميي «الممانعة»، المنتشرين على الفضائيات، وفي صفحات الجرائد. ويطرح هذا الواقع، الذي جاء في المقال، ليقدم صورة مختلفة لمواقفه، سؤالاً جوهريا:

ماالذي أراده أبو شريف من مقاله؟

يتبادر إلى الذهن، أن يكون أبو شريف، قد فعلها «نكاية بالطهارة.....»، لإزعاج حماس، التي اتخذت موقفا لا ترضى عنه السلطة السورية ولا حسن نصر الله. فثمة مؤشرات على موقف انتهازي لقيادات السلطة الفلسطينية، يساير سياسة النظام السوري، ويتساوق مع الكثير من مواقفها. هل مقال أبو شريف، رسالة لتعزيز الاتجاه الذي تتحرك السلطة في دروبه؟

ربما، وهو يقوم هنا بدور «بلدوزر لفتح الطريق وتوضيح معالمه»، لكن ماهي مصلحة الشعب الفلسطيني في هذه السياسة الدنيئة؟

وهل هناك صفقة مع طهران، تقبض فيها منظمة التحرير، ما كان مخصصا لحركة حماس، من أموال طائلة، وعليه تكون مبايعة أبو شريف لحسن نصر الله، أول الرقص للوصول إلى مسرح ولاية الفقيه؟

وهنا لا تكون الأموال مجردة عن سياسات مستقبلية، استشرفتها قيادات السلطة في ضوء اختناق مشروعها الموهوم، لحل تفاوضي يؤسس «الدولة» المنشودة. وبالتالي اللعب في الوقت الضائع ريثما تنشأ مستجدات في المنطقة، بعد أن تتضح تطورات الأزمة السورية؟

لكن هذا الاتجاه له نتائج ضارة بمصالح السلطة والمنظمة، بسبب استياء أطراف عربية مؤثرة من هذا السلوك. وفلسطينياً يضع هذا السلوك بسام أبو شريف في خانة الجبهة الشعبية- القيادة العامة، التي انشقت عن الجبهة الشعبية الأم بقيادة الحكيم، والتي لعبت وما زالت تلعب على دماء الشعب الفلسطيني.

يبقى من غير المستبعد، أن يكون أبو شريف، قد فعلها لأسباب ذاتية، يوفر لنفسه من ورائها، مكاسب ذاتية، لما تغدقه طهران مباشرة أو عبر حسن نصر الله، من إمكانيات مالية، ومن مجالات للتحرك السياسي والإعلامي في دائرة النشاط المحموم للقيادة الإيرانية نحو تدعيم مشروعها في المنطقة.

أما أن يكون أبو شريف غبيا أو أحمق، ووقع في «غلطة الشاطر»، فذلك مستبعد تماما، لأن تجربته في المناورة والقدرة على معرفة تداخل الحلقات، والإمساك بالحلقة التي تناسب الأجندات التي يعمل لها، لا تنقصه فيها الخبرة. إلا إذا نال منه الخرف بوقت مبكر!.

المؤسف في الموقف، أن بسام أبو شريف، تنكَر نهائيا للشعب السوري، ولثورته وتضحياته، حاله ككل جماعة «الممانعة والمقاومة»، ومنهم رفاق أبو شريف القدامى، في «اليسار» الفلسطيني واللبناني والعربي، الذين استيقظوا على وطنية النظام، عندما هب الشعب السوري لنيل حريته بالتخلص من الدكتاتورية، وكانوا يناهضونه سابقاً باعتباره قمعيا ولا وطنيا، ويتآمر على قضية الشعب الفلسطيني.

وكما تنكر أبو شريف للشعب السوري وتضحياته، حتى أن ضميره لم يستيقظ أيضاً للويلات التي تعانيها مخيمات الفلسطينيين في سوريا. فهم دفعوا من دمائهم ومن منازلهم، وتعرضوا لأبشع اضطهاد، ليس لأنهم وقفوا ضد النظام، بل لأنهم لم يؤيدوا أعماله الوحشية ضد الشعب السوري، الذي يقاسمهم كل شيئ، ويحتضنهم منذ النكبة ١٩٤٨.

إن موقف أبو شريف في مقالته، هو إهانة للشعب الفلسطيني، بنفس القدر الذي هو مناهض للشعب السوري.

ويبدو أن طلب انتسابه لنصر الله، يشترط مثل هذه المواقف، حتى يكون جديرا بالانضمام لمعسكرالقتلة والجلادين العنصريين والطائفيين، وينضاف رقم جديد لقائمة الذين مضوا نحو السقوط الواضح والمريع، سقوط لا عودة عنه.

المخابرات السورية شيء من سيرة الرعب

نعيم نصار

يكفي أن تقول هذه الكلمة لفظا (المخابرات) ليدبّ الرعب في قلب سامعك،فعادة تكون مهمة المخابرات في الدول الراقية محصورة بمكافحة التجسس والدفاع عن مصالح الدولة العليا، أما في سوريا فإن المخابرات تشكل المساحة الأساسية للخوف الموجود في روح السوريين، وعندما كسّر السوريون حاجز الخوف وبدؤوا بالتظاهر السلمي في ١٥-٣-٢٠١١ مطالبين بالحرية

والعدالة والديمقراطية، كانوا يعرفون أن أجهزة المخابرات الأربعة سيكون لها رد فعل عنيف تجاه مطالبهم، رد فعل هو إستراتيجية أمنية عسكرية بدأت قبل الحراك من خلال الاعتقالات والملاحقات اليومية للناس، واستمرت بعد الحراك مضافا إليها القتل والتشريد والتدمير وحرق الجثث. وماتزال كما هي حتى تاريخه.

و قصة السوريين مع المخابرات في زمن حكم الطاغية الأب، يعرفها السوريون جيدا، ويكفي أن تطلب من أي سجين رأي سابق عاش قسما من عمره في سجون النظام أن يحكي لك عن تجربته في الاعتقال ومرارتها لتعرف مدى الخوف والرعب الذي لاحق السوريين في حياتهم.

اعتمد النظام السوري طوال٤٣عاما على قبضة أمنية حديدية موزعة على أربعة أجهزة هي (الأمن العسكري، أمن الدولة، الأمن السياسي، المخابرات الجوية) ومن هذه الأجهزة الأربعة تتفرع عدة فروع أمنية تعمل باستقلالية عن بعضها البعض تابعة مباشرة للرئيس وعددها خمس عشرة مؤسسة أمنية.

عمل الطاغية الأب على ترسيخ لآلية عمل أمنية تخدم طغيانه الفردي وطغيان نظامه، ويتابعها الطاغية الابن، حيث كان يشعر كل جهاز بالاستقلالية التامة، ويطلب منه مراقبة الأجهزة الأخرى، إضافة إلى المهمات الأساسية المتمثلة بقمع السوريين وجمع المعلومات عنهم.

قدر عدد العاملين فيها قبل الثورة بربع مليون عنصر وضابط وصف ضابط، احتاجت إلى ثلث الميزانية التي كانت تخصص للجيش، وهناك من تحدث عن استهلاكها لما يعادل ٥٪ من الدخل القومي السوري وذلك في سنوات حكم الطاغية الأب وطبعا لا أحد يعرف بالضبط كم يصرف على هذه الأجهزة فهذا الموضوع أحد الأسرار الكبرى.

المخابرات الجوية

يرأس جهاز المخابرات الجوية حتى الآن اللواء (جميل الحسن) الذي طلب من رئيسه بشار الأسد السماح له بقتل مليون متظاهرمع بداية التظاهرات، ويذهب بعدها إلى محكمة الجنايات الدولية في لاهاي، وقد أوكلت لهذا الجهاز مهمة قمع الحراك الثوري، يحدثنا احد السجناء الذي اعتقله لمدة ٨٠ يوم، عن القسوة والوحشية في التعامل مع السجناء إضافة إلى غياب المعلومات عن المعتقل، حيث يجهز ملف معلومات للمعتقل بعد اعتقاله.

تتحدث وكالة الأنباء الفرنسية أن الطاغية الأب حافظ الأسد أوكل إلى اللواء (محمد الخولي) مهمة تأسيس هذا الجهاز، فاختار الخولي منذ البداية الضابط (علي مملوك) لمساعدته في هذه المهمة. وهكذا ارتبط اسم مملوك باسم المخابرات الجوية منذ البداية.

كانت مهمة (المخابرات الجوية) حماية سلاح الجو السوري، إضافة إلى طائرة الرئيس، وأمن الرئيس خلال تواجده خارج سوريا. ونتيجة تطور المهام التي أوكلتها المخابرات الجوية لنفسها، تحول الجهاز إلى واحدة من أهم الإدارات التابعة لرئاسة الأركان في الجيش السوري، في ظل تأكيد مختلف المصادر أن دور جهاز المخابرات الجوية حتى بداية الأحداث الأخيرة كان متواضعا جدا في الداخل السوري على صعيد القمع.

ويشار هنا إلى أن اللواء علي مملوك الذي يرأس اليوم جهاز الأمن العام، كان سابقا رئيسا لجهاز المخابرات الجوية، واللواء (عبد الفتاح قدسية) الذي يرأس اليوم جهاز الأمن العسكري كان أيضا رئيسا لجهاز المخابرات الجوية. أما اللواء جميل الحسن الذي يرأس اليوم جهاز المخابرات الجوية، فكان مساعدا للواء علي مملوك.

جميل الحسن، ضابط من ريف حمص، يعتبره معارضون أحد الأذرع الحديدية لنظام بشار الأسد وأحد أشهر قامعي الاحتجاجات لاسيما في منطقة ريف دمشق ودرعا. ومن يعرفه عن كثب يتحدث عن نزقه وانفعاليته وجنونه، حتى أنه أطلق النار من مسدسه الحربي على اثنين من المعتقلين في مكتبه منذ الأشهر الأولى للثورة، وطلب من مساعديه أخذ الجثتين لخارج المكتب

ومايزال هذا الجهاز يعتقل عشرات الألوف من السوريين، و يرتكب بحقهم أسوأ أنواع التعذيب والقتل.

الأمن العسكري

يشتهر اسم (المخابرات العسكرية) بأشد وأقسى أنواع القمع عند السوريين، وقد توزعت مهامه في حياتهم إلى درجة التدخل في كل شيء، ودخل في قمع المتظاهرين منذ الساعات الأولى للثورة . يرأسه اللواء (عبد الفتاح قدسية)، ولدى هذا الجهاز في دمشق فروع تخصصية قائمة في مبان مستقل بعضها عن بعض. أهمها: فرع التحقيق، سرية المداهمة (٢١٥) فرع الدوريات، فرع فلسطين، فرع المنطقة، فرع المعلومات، وفرع شؤون الضباط (٢٩٣)الذي كان مقره في الأركان، ونقل أخيرا إلى بناء جديد يتبع للمخابرات العسكرية. وبعد أحداث حماه عام ١٩٨٢، بات لهذا الجهاز (سرية مداهمة) في كل محافظة، أشيع عنها الكثير بين المواطنين،

العميد (رستم غزالة) الذائع الصيت يرأس فرعين في جهاز الأمن العسكري، هما فرع المنطقة، وفرع التحقيق في محافظة ريف دمشق. أما العميد (جامع جامع) فيرأس فرع الأمن العسكري في محافظة دير الزور. ويعتبر (علي دوبا) أشهر رئيس عرفته المخابرات العسكرية. وأهم فروع هذا الجهاز، هي فرع مخابرات دمشق، ويسمى فرع المنطقة، ويقع في منطقة الجمارك،أشهر رؤسائه العميد هشام اختيار.. وفي المنطقة نفسها هناك أيضا ،الفرع(٢٣٥)، أو المداهمة والاقتحام ،أشهر رؤسائه العماد آصف شوكت، فرع شؤون الضباط أو الأمن العسكري ،أشهر رؤسائه (أحمد عبود)، وفرع الحاسب الآلي أو الأمن العسكري،

(الفرع ٢٧٩) أو الفرع الخارجي، فرع أمن القوات وفرع فلسطين ،من أشهر رؤسائه مصطفى التاجر. ويضاف إلى هؤلاء ،فرع سعسع أو مخابرات الجبهة، ويقع في منطقة (سعسع) في ريف دمشق، فرع الدوريات على طريق المطار، فرع اللاسلكي في منطقة القابون، فرع مخابرات السويداء، فرع مخابرات حلب، فرع مخابرات حمص، وفرع مخابرات حماة.

أمن الدولة

وهناك جهاز أمن الدولة، يعرف هذا الجهاز أيضا باسم إدارة المخابرات العامة ،مقره الرئيسي قرب مستديرة كفرسوسة، وأشهر رؤسائه نزيه زرير، وماجد سعيد، ومحمد ناصيف ، الذي يلعب بعد تقاعده، دور مساعد لنائب رئيس الجمهورية، والمستشار الأمني الخاص (للرئيس بشار الأسد). ويتألف هذا الجهاز من فروع عدة مستقلة ومركزية، كالفرع ٢٥٣ في منطقة السادات ،أشهر رؤسائه محمد ناصيف، الفرع ٢٩٥ أو فرع المداهمة والاقتحام في منطقة كفرسوسة ،من أشهر رؤسائه محمد بريمو وعدنان ديوب.. وفي كفرسوسة هناك أيضا فرع التجسس الذي رأسه سبع سنوات اللواء بهجت سليمان ،فرع المعلومات وفرع التحقيق، بالإضافة إلى فرع مخابرات درعا، وفرع مخابرات القامشلي، فرع مخابرات دير الزور، فرع مخابرات إدلب وفرع الحلبوني.

وهناك فرع الأمن السياسي ومقره المزة، ويعتبر خزان معلومات بالنسبة للنظام وهو الأوسع انتشارا ويتبع لوزارة الداخلية، ولديه فروع منها: الملاهي، الفنادق، الطلاب، الموظفين، الأحزاب، التراخيص.

وطبعا لكل فرع سجونه الخاصة وزنازينه ومحققيه الذين يتنافسون في خدمة ربهم الأعلى (الطاغية بشار).

ماتقدم بعض من السيرة الذاتية للأجهزة الأمنية الرئيسية الأربعة وتبعيتها للرئيس فورا، ولاسلطة لأحد عليها ، وعندما تحين ساعة انتصار الشعب السوري، لابد له من محاسبة ضباط القتل الذين روّعوا الناس طوال ٤٣ عاما. ولابد من حلّها وإعادة بنائها بمايخدم الناس وحمايتهم، ومعها الجيش الذي يتشارك معها في القمع.

المفوضية تقدم المساعدات إلى ٥,٠٠٠ شخص في منطقة الرقة شمال

جنيف، ١٤ يونيو/حزيران

قامت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بتقديم معونات حيوية إلى منطقة الرقة شمال سوريا حيث أوردت التقارير تردي الحالة الإنسانية هناك لدرجة مخيفة بعدما كان الوصول إليها متعذراً على مدار الثلاثة أشهر الماضية.

وانتهزت المفوضية إحدى الفرص السانحة وأرسلت من دمشق تسع شاحنات في المجمل على متنها المراتب وأغطية ولوازم النظافة الصحية وأدوات مطبخية. وقد صرحت ميليسا فليمنغ المتحدثة باسم المفوضية للصحفيين في جنيف قائلة: «تأكدنا من وصول سبع شاحنات إلى الرقة وننتظر التأكيد على وصول الشاحنتين الأخيرتين. سوف تساعد هذه المعونات نحو ٥،٠٠٠ فرد نازح في هذه المنطقة».

كما بدأ فريق المفوضية هذا الاسبوع بتوزيع مساعدات مالية على العائلات السورية النازحة في مدينة طرطوس الواقعة على ساحل البحر المتوسط. وينحدر النازحون من مدينة حلب التي تبعد ٢٠٠ كيلومتر تقريباً عنها، حيث تعيش العائلات في مأوى جماعي واحد في طرطوس زاره فريق المفوضية وقدموا لهم الدعم منذ شهر أبريل/ نيسان.

وقالت المفوضية إنها ساعدت بدءاً من يوم الخميس ما يقرب من ٨٠٠ أسرة نازحة (ما يزيد عن ٣،٢٠٠ فرد) من إجمالي ١،١١٠ أسرة مستهدفة. وقد اختيرت كل الأسر وفقاً لمستوى ضعفها. ويبلغ متوسط قيمة المساعدة ١٥٠ دولاراً للأسرة. وقد أظهرت الدراسات الاستقصائية التي أجرتها المفوضية في مطلع هذا العام في دمشق وضواحيها بمحافظة ريف دمشق خلال عمليات توزيع مماثلة أن العائلات كانت تستخدم الأموال لسداد الإيجار وشراء الطعام الطازج والغاز اللازم للطهي في المقام الأول.

وبعد الانتهاء سابقاً من دمشق وريف دمشق، وطرطوس هذا الأسبوع، تخطط المفوضية لمساعدة العائلات النازحة الضعيفة في تسع محافظات أخرى في أنحاء البلاد الشهر القادم وذلك بتقديم مساعدات مماثلة لهم، بدءاً من حمص ودمشق. وفي تلك الأثناء، تواصل فرق المفوضية في لبنان تسجيل اللاجئين الوافدين من مدينة القصير غرب سوريا ومساعدتهم، حيث أحكمت القوات الحكومية مؤخراً قبضتها عليها بعد قتال ضار.

ومنذ بداية الأزمة هناك، شهدت بلدية عرسال تدفقاً منتظماً من اللاجئين عن طريق نقاط العبور الحدودية غير الرسمية في محافظة البقاع الواقعة شمال شرق لبنان؛ ازدادت ذروته في فترات تزايد العنف عبر الحدود.

وقد أدت الهجمات على القصير والمصادمات المتواصلة وقصف القرى الواقعة في محيط هذه المدينة الإستراتيجية إلى ازدياد المعدل اليومي لعدد الوافدين الجدد في عرسال فضلاً عن التقارير الصادرة عن النزوح داخل سوريا. وقد شهدت فترة المعركة التي استمرت من ١٩ مايو/ أيار إلى ٦ يونيو/ حزيران تراجعاً في عددهم الذي بدأ في الارتفاع مجدداً خلال الأسبوع الماضي. ونزح المدنيون الباقون في القصير والقرى المحيطة بها مبدئياً داخل منطقة الصراع نفسها. وقد قرر الكثيرون منذ ذلك الحين أن يعبروا الحدود ويدخلوا لبنان. وقالت فليمنغ: «روى لنا الكثيرون أنهم خلفوا ورائهم أفراداً من العائلة عازمين على تأمين مأوى لهم أولاً قبل أن يطلبوا منهم عبور الحدود». كما غادر آخرون القصير مبدئياً قاصدين الانضمام إلى أقاربهم أو أصدقائهم في لبنان. وقد أوردت التقارير بقاء عدد كبير من العائلات على الجانب السوري من الحدود. فعلى الرغم من عزمهم السفر إلى لبنان، تعد الطاقة الاستيعابية لوسائل النقل عبر الحدود محدودة.

وصرحت فليمنغ قائلة أن المفوضية وشركاءها كانوا يستجيبون إلى احتياجات الجموع المتزايدة بالتنسيق مع السلطات المحلية والمنظمات المجتمعية. وقد وفرت للعائلات حزم المساعدات الغذائية وغير الغذائية. كما توجد زيادة فعلية في عدد الجرحى، ومنهم ٦٠ طفلاً.

وقالت الناطقة باسم المفوضية: «تصف العائلات التي تحدثنا إليها المدينة وقد تحولت إلى أطلال، وقد خلت من المدنيين والمقاتلين». مضيفة: «قال لنا أحد الرجال الذين تحدثنا إليهم أنه لم يعد في المدينة طعام أو ماء. وقال إن الناس كانوا يلجأون إلى استخلاص المياه من أوراق الأشجار». هرب الناس إلى الحقول أثناء القتال آملين أن ينتهي وأن يتمكنوا من العودة إلى ديارهم. اتخذ هؤلاء الفارين إلى لبنان طريقاً خطراً غير مباشر إلى عرسال.

وعلى الرغم من أنه يبدو أن العديد من الوافدين الجدد يقيمون مع أصدقائهم وأقاربهم، إلا أنه ما يزال العثور على مأوى مناسب يمثل تحدياً أساسياً أمام العائلات التي تختار البقاء في عرسال. ففي صباح أحد الأيام الأخيرة كانت نحو ٢٠ أسرة تقيم في باحة مبنى البلدية.

تسافر أعداد كبيرة من اللاجئين متوغلين إلى مدن أخرى في لبنان. وما يزال قياس العدد الفعلي الصحيح للوافدين الجدد من القصير أمراً صعباً حيث ترتحل معظم العائلات على الفور مع أقاربهم إلى مناطق أخرى في لبنان. وقالت فليمنغ: «ستبدأ المفوضية بتسجيل الوافدين الجدد يوم الاثنين، الأمر الذي سيعكس صورة أوضح للعدد الدقيق للاجئين المحتاجين إلى المساعدة».

يتمنى الجميع أن تنتهي الحرب. تقول ريما التي دُمر منزلها في القصير: «أحلم بالعودة إلى وطني، ولكني لا أستطيع العودة إلى داري الآن». وأضافت الشابة البالغة من العمر ٢٥ عاماً في أحد مراكز الاستقبال التابعة للمفوضية في مدينة طرابلس اللبنانية: «أنا هنا بمفردي في لبنان، وليس لي من يدعمني».

وتقول ريما وهي تضم ابنتها البالغة من العمر عامين أن الصغيرة ترتعد في كل مرة تسمع فيها صوت إطلاق النار أو ترى طائرة تحلق فوق رؤوسهم. غادرت ريما القصير منذ عدة أسابيع على الرغم من وجود إطلاق نيران آنذاك بالقرب من الخطوط الأمامية للصراع. تقول: «أريد أن تحيا ابنتي حياة سلمية بعيداً عن الحرب، ولكنها مصابة بصدمة نفسية جراء ما رأت وسمعت».

وقد ذكر ذكر تقرير صدر يوم ١٩ حزيران عن المفوضية أنّ هناك الآن عدد أكبر من اللاجئين أو النازحين داخلياً من أي وقت مضى منذ عام ١٩٩٤، وذلك مع بروز الأزمة في سوريا كعامل رئيسي جديد على خارطة النزوح العالمي. وفي زيارتها لمعبر جابر الحدودي بين سورية والأردن، تحدّث أنجلينا جولي المبعوثة الخاصة للمفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين: (إنّ أسوأ أزمة إنسانية في القرن الحادي والعشرين تحدث اليوم في الشرق الأوسط).

وقد أجبرت الحرب في سوريا العام الماضي أشخاصاً على الفرار يفوق عددهم عدد من فروا جراء أي صراع آخر في العالم. وفي الأشهر الست الماضية، ارتفع العدد أكثر من الضعف ليصل إلى ١،٦ مليون شخص، منهم ٥٤٠،٠٠٠ في الأردن.

للمزيد:

www.unhcr-arabic.org/51bd555b6.html
www.unhcr-arabic.org/51c1349e6.html
www.unhcr-arabic.org/51c331136.html

حرب أهلية.. وطرفا نزاع!

محمد سليم

.. وصار لدينا، في سوريا، حرب أهلية وطرفا نزاع.

بيان قمة إيرلندا يحث طرفي النزاع على السماح بتحقيق دولي حول الأسلحة الكيماوية..

تقارير الأمم المتحدة تحمل مسؤولية جرائم الحرب لطرفي النزاع..

دول وأنظمة وحكومات تعلن عدم انحيازها لأي من طرفي النزاع..

الصحف الأمريكية تطالب الإدارة بالضغط على طرفي النزاع..

الصحف البريطانية تناشد العالم بمنع الأسلحة عن طرفي النزاع..

الإبراهيمي يحذر طرفي النزاع من استمرار القتال وتجاهل الحل السلمي..

وكأن الثورة الشعبية قد تبخرت وصارت جزءاً من الماضي، أو كأنها لم تكن من الأساس. وهكذا فالشعب الذي خرج ليغير نظامه مطالباً بالحرية والكرامة، قد تحول إلى مجرد طرف في نزاع.. فريق في حرب أهلية!

لا يخلو هذا الكلام من صحة، فنحن بالفعل أمام طرفين: نظام يريد حرق البلد بمن فيه ليتسنى له البقاء نظاماً حاكماً، مقابل شعب قرر التغيير والخروج من نير العبودية. والطرفان يخوضان نزاعاً شرساً ودامياً.. فهل يغير هذا شيئاً في جوهر المسألة؟ هل يطعن في عدالة القضية؟ هل يستبعد نضال الشعب السوري من قاموس الثورات؟

ثمة من يعتبر هذا واحداً من إنجازات النظام، إذ استطاع أن يجر المتظاهرين السلميين إلى حمل السلاح، وهنا، في ميدانه المفضل، وجد المشروعية ليستخدم أقصى درجات العنف..

وبالمقابل هناك من يعتبر الأمر واحداً من حماقات المعارضة، فهي تخلت عن المظاهرات السلمية واستعجلت عسكرة الثورة..

لا هذا صحيح ولا ذاك.

فلا «عبقرية» النظام هي المسؤولة عن حمل الشعب للسلاح، ولا المعارضة هي التي أوعزت للناس أن يخرجوا شاهرين سيوفهم.. إنه السياق الطبيعي للأحداث، فعندما يكون هناك قاتل فإنه يستدعي، بالمقابل، وحداً من اثنين: مقتول أو مقاتل. وقد قرر النظام السوري أن يكون قاتلاً، فقرر الشعب ألا يكون مقتولاً بل مقاتلاً..

يبرر كثير من المصريين موقفهم السلبي من الثورة السورية، بأن هذه الثورة لم تسلك طريق ثورتي تونس ومصر. لقد استخدمت العنف وأسالت الدماء وتسببت في تدمير المدن.. فيما استطاع ثوار تونس ومصر تحقيق التغيير المنشود بأياديهم المرفوعة وحناجرهم الهاتفة..

هذا صحيح.. ولكن ماذا لو كان زين العابدين، أو مبارك، قد قررا تكسير الأيادي المرفوعة وقطع الحناجر الهاتفة؟! ماذا لو كان الجيش المصري قد وافق على النزول إلى الشارع، وسحق المتظاهرين، مستخدماً الدبابات والطائرات والصواريخ؟ ماذا لو كان قد دخل إلى الصعيد، حيث العصبية القبلية على أشدها، وصنع مجزرة أو اثنتين؟ هل كانت ثورة يناير عندها ستظل أسيرة ميدان التحرير؟

ينفي الكاتب والصحفي المصري، ابراهيم عيسى، صفة الثورة عما يحدث في سوريا، فـ «الثورة لا تكون مسلحة ولا تستعين بالخارج. هي إما تكون سلمية ومحلية وإما لا تكون»..

لا نعرف من أي كتاب عن الثورة استمد عيسى معاييره الثورية، وعلى كل فلو طبقنا معاييره لانتفت صفة الثورية عن عدد كبير من ثورات العالم، وعلى رأسها الثورة الفرنسية.

من الأفضل أن تكون الثورة سلمية، ولكن ماذا لو سدت الطرق أمامها؟ وماذا لو وضعت السكين على رقبة أحدهم.. أليس من العبث أن نلومه حتى ولو استعان بالشيطان؟!

لا جدوى من متابعة هذه المحاججة، فثمة من يصر على تلويث الثورة السورية والطعن عليها، فقط كي يبرر تخاذله إزاءها.. هكذا فكلما قمنا بسد ذريعة انبثقت أمامنا ذرائع!.

وصفة مثالية لدولة فاشلة!

ياسر عطا الله

في حوار مع جريدة (الحياة) اللندنية، قال نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف: «طبعاً ندرك تأثير الحال السورية في لبنان وفي كل بلدان المنطقة، لذلك ندعو إلى سرعة الانتقال الى الحل السياسي. والوصول إلى حل يقوم على اساس المصالحة».

غير أن حضور لبنان لم يكن عرضياً في حديث المسؤول الروسي، فهو يتابع قائلاً: «ومن تجربتي في لبنان عندما عملت لعشر سنوات خلال الحرب الاهلية، في النهاية تفوق منطق لا غالب ولا مغلوب. هذا هو البديل، لأنه اذا انتصر طرف على آخر، سيترك هذا النصر أطرافاً مستاءة تسعى الى الانتقام».

ربما يكون بوغدانوف هو الشخص الوحيد في العالم الذي يمتدح الصيغة السياسية اللبنانية، خاصة في هذا الوقت حيث تبدو هذه الصيغة على وشك الانفجار، مع وجود كثيرين يؤمنون بأن الصيغة نفسها هي السبب في بقاء الانفجار احتمالاً قائماً على الدوام.. ومع ذلك بإمكاننا النظر بحسن نية إلى كلام الرجل، فلعله يقصد أن التسوية العادلة التي ترضي جميع الأطراف هي الحل الأمثل، وهو كلام لا غبار عليه، وبما أنه ينطوي على فكرة شبه بدهية، فهو لا يستدعي أي مديح أو ذم. ولكن العبارة التالية تماماً تجعلنا نغير رأينا. يقول بوغدانوف: «الصراع الذي يأخذ بعداً دينياً لا يمكن حصره في مكان واحد». والواقع أنها

ليست العبارة الوحيدة التي توضح تصور بوغدانوف عما يجري في سوريا، وهو تصور ينبثق من التوصيف الروسي الرسمي الذي لا يرى ثورة أو حراكاً شعبياً ديمقراطياً، بل حرباً أهلية بين أكثرية سنية تريد انتزاع الحكم من نظام يمثل الأقليات الطائفية، وبما أن لبنان شهد حرباً مماثلة، فصيغة الحل التي توصل إليها تصلح نموذجاً يقتدى به ويمكن استلهامه في سوريا.. ورغم أن بوغدانوف لم يدخل في تفاصيل الحل السوري، فإن القياس على الحل اللبناني بقاعدته الذهبية «لا غالب ولا مغلوب» يعطينا فكرة عما يريده المسؤول الروسي: تقاسم للسلطة بشكل طائفي، كأن يكون رئيس الجمهورية علوياً ورئيس الوزراء سنياً ورئيس البرلمان مسيحياً.. والنتيجة؟ تماماً كما كانت النتيجة في لبنان: دولة شبه فاشلة قائمة على توازن هش، مع غياب تام لفكرة المواطنة. حسب الصيغة اللبنانية لن يتمكن سني، مهما بلغت كفاءته، أن يشغل المنصب المخصص لعلوي، كما لن يكون بمقدور علوي أن يشغل وظيفة المسيحي.. وهكذا لا نقف أمام دولة ومواطنين، بل أمام ملل ونحل تعيش بسلام عندما يتفاهم أعيانها، وتحترب فيما بينها عندما يختلف الأعيان.. وما المصلحة الروسية في حل مثل هذا؟

تريد روسيا أن تحتفظ بمصالحها هنا، وبما أن ذلك متعذر بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه، فالبديل هو محاصصة تضمن عبرها الجزء الأكبر من هذه المصالح، لا سيما أنها تصر على جعل الجيش والأمن، الجهازين اللذين استثمرت فيهما كثيراً، من نصيب الأقليات، وذلك بعد أن اكتشف الروس فجأة أنهم مبعوثو العناية الإلهية لحماية الأقليات في سوريا!.

هل انتهى عهد التأرجح المصري؟

هشام القاسم

من حق المعارضة المصرية أن تربط بين إعلان الرئيس محمد مرسي قطع علاقات بلاده مع النظام السوري، وبين استحقاق الثلاثين من حزيران (يونيو)، ومن حقها أن ترتاب بالنوايا والدوافع وأن تشكك بالمصداقية، كما من حقها أن تبحث عن الضغوط التي أملت هذه الخطوة المفاجئة والخارجة عن سياق الدبلوماسية المصرية..

ولكن هذه المعارضة قد تجاوزت حقها عندما انتقلت من انتقاد مرسي إلى انتقاد الثورة السورية، خالطة حقوق الشعب السوري ودماء شهدائه بحرتقات وحسابات سياسية داخلية..

ليس ذنب السوريين أن تستخدم قضيتهم في سجالات لا علاقة لها بهم، أو أن تكون نصرتهم شعاراً يختبئ خلفه من ينكر حقوق شعبه، ويحاول الالتفاف على مطالبه المشروعة.

كان بإمكان المعارضة المصرية أن تجمع عدائها لمرسي مع تأييدها للشعب السوري، ولكنها العقلية العربية التي لا تزال تلجأ إلى النكاية، متبعة المقولة القبلية الساذجة: صديق عدوي عدوي! غير أن النكاية ليست وحدها الدافع وراء الموقف المستهجن للمعارضين المصريين، فبين هؤلاء الكثير من القوميين الناصريين الذين لا يزالون يؤمنون بأن «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة مع الصهيونية والامبريالية»، وبالتالي فإن الثورة السورية لم تكن، من وجهة نظرهم، إلا صوتاً نشازاً يسعى إلى العلو فوق صوت هذه المعركة المقدسة. لم يعارض هؤلاء نظام مبارك من موقع المطالب بالديمقراطية، بل من موقع الممانع المقاوم، متشبثين في سياق معارضتهم بنموذج نقيض، هو النموذج السوري - الإيراني، وبالطبع فإن حزب الله يحتل موقع الصدارة في هذا النموذج المشتهى.. هكذا صمت حمدين صباحي، المرشح الناصري للرئاسة، تماماً عن الثورة السورية وعن ممارسات النظام ضدها، كما أن عبد الله الأشعل، المرشح القومجي الآخر، تفاخر بأنه لم يتابع بعض تفاصيل المعركة الرئاسية لأنه كان مشغولاً بما هو أعظم واكثر جدوى: متابعة خطاب السيد حسن نصر الله! أما خالد يوسف، المخرج السينمائي ومنسق حملة ترشيح صباحي، فقد وبخ مناظرته في برنامج تلفزيوني لأنها ساوت بين حزب الله وأحزاب دينية أخرى، معلناً صراحة أن حزب الله فوق النقد ومحصن ضد الشبهات!

بعيداً عن موقف المعارضة المصرية، فما الذي دفع الرئيس المصري إلى إعلان قطع العلاقات مع النظام السوري؟

يأخذ السؤال مشروعيته من أن هذا الموقف يشكل انعطافة حادة في مسيرة الدبلوماسية المصرية منذ أشهر طويلة، فقد سارع الحزب المصري الحاكم، ودون مقدمات، إلى تنظيم مؤتمر خاص بدعم الثورة السورية، حيث أطل الرئيس المصري ليفاجئ كثيرين بإعلانه أن بلاده «قررت قطع العلاقات مع سوريا»، مؤكداً على أن «مصر مستمرة في دعمها للشعب السوري حتى يحصل على حقوقه». كما حمل مرسي على حزب الله اللبناني ودعاه إلى التوقف عن المشاركة في المعارك داخل سوريا. وفي متابعة لسياق المفاجأة، فقد طلب مرسي من مجلس الأمن الدولي فرض حظر جوي على سوريا، داعياً المجتمع الدولي إلى عدم السماح بـ«إعادة انتاج الأنظمة القمعية».

ويبدو أن النظام السوري كان أول المتفاجئين، وهذا ما يفسر رده السريع والقاسي، إذ نقلت وكالة الانباء السورية الرسمية (سانا) عن مصدر مسؤول قوله: إن دمشق «تدين هذا الموقف اللا مسؤول الذي يعكس محاولة مرسي تنفيذ أجندة الإخوان المسلمين هروباً من الاستحقاقات الداخلية القادمة»، متهماً الرئيس المصري بأنه «انضم الى جوقة التآمر والتحريض التي تقودها الولايات المتحدة واسرائيل».

إلى أسابيع مضت كان النظام السوري يبدي رضاه عن السلوك المصري، وإلى أيام قليلة سبقت مؤتمر دعم سوريا، كان الرئيس المصري مصر على مقاربته للأزمة السورية، حيث كان قد زار روسيا وأعلن وجود قواسم مشتركة في موقفي البلدين، كما تقارب مع إيران، مستقبلاً بحفاوة بالغة الرئيس نجاد في القاهرة، وقد أعلن الطرفان عن تبنيهما الحل السياسي في سوريا، وأن «المصالحة الوطنية هي الطريق الوحيد لحقن الدماء»، وقد بلور مرسي مقاربته هذه عملياً عبر ما عرف بالرباعية، التي ضمت إيران وتركيا والسعودية إضافة إلى مصر، وهي الفكرة التي أجهضتها السعودية بعد أن انسحبت، معلنة أن المصريين أقرب إلى الرؤية الإيرانية، وأن كلا الطرفين يريدان إنقاذ النظام السوري بأي ثمن.. يرى الكاتب والصحفي السعودي، عبد الرحمن الراشد، أن موقف الإخوان من ثورة سوريا، كان منذ بداية تولي مرسي الحكم، غامضاً «صمتهم وتعليقات الرئيس مرسي الشاجبة القليلة كانت توحي باصطفاف إخوان مصر مع إيران». والسبب - حسب الراشد - يكمن «في الحلف القديم الوثيق مع ثورة آية الله الخميني، التي ارتبط بها إخوان مصر لثلاثين عاما لم تنقطع.. في نظر متطرفي الإخوان، إيران الخامنئية هي الحليف الذي يمكن الاعتماد عليه داخلياً وخارجياً، في وجه ما يعتبرونه مؤامرات لإسقاطهم من الحكم في مصر. وبالتالي يرون مذابح نظام الأسد في سوريا مسألة ثانوية». إذاً فالموقف المصري الأخير هو خطوة كبيرة في الاتجاه المعاكس، فما الذي حدث؟ وفق صحيفة (الشرق الأوسط) اللندنية فإن الرئيس المصري محمد مرسي التقى وفداً يمثل قيادات إسلامية دولية برئاسة الشيخ يوسف القرضاوي، وذلك قبل يومين من اتخاذه قرار قطع العلاقات مع النظام السوري. وقد تعرض مرسي خلال اللقاء «لضغوط خاصة من الشيخ القرضاوي من أجل اتخاذ مواقف صارمة من نظام الأسد». وأضافت الصحيفة أن القرضاوي «تحدث مع الرئيس المصري عن ضرورة وقوف مصر إلى جانب الشعب السوري، ودعاه لقطع العلاقات الرسمية والدبلوماسية بين القاهرة ودمشق، والعمل على تقديم مزيد من الدعم للثورة السورية»، مشيرة إلى أن القرضاوي «طالب مرسي بأن تدخل مصر في موضوع سوريا بقوة أكثر، بما في ذلك بحث موضوع التدخل الأجنبي لوقف المذابح التي يتعرض لها الشعب السوري». لكن مرسي «رفض بحدة موضوع التدخل الأجنبي، فرد عليه القرضاوي مقاطعاً ومعنّفاً: وهل تترك الناس تموت في سوريا كل يوم؟». وكان لافتاً وصف مرسي لسياسات إيران في المنطقة بـ «الخبيثة»، مؤكداً للحضور: «ستسمعون أخباراً جيدة ، وسأقوم بما يرضيكم».

وقد قايض مرسي موقفه هذا بوعد من أعضاء الوفد الإسلامي بأن يسعوا إلى فك العزلة العربية عن نظامه، ما يشكل سنداً له في مواجهته الوشيكة مع المعارضة ٣٠ حزيران/ يونيو..

هذه هي الرواية الوحيدة التي تتصدى لتفسير الموقف المصري المستجد، وبغض النظر عن مدى صحتها، فإن الاختبار الحقيقي سيكون في (٣٠ يونيو)، فهل يصمد الخيار المصري ويستمر، أم أنه سيعود إلى التأرجح من جديد؟ هل سترضى الأنظمة العربية الرئيسية (السعودية خاصة) بفك العزلة عن حكومة مرسي فتغنيها عن التقارب مع إيران، أم أنها ستشدد الخناق حولها فتجبرها على الارتماء في الحضن الإيراني؟

أياً يكن فإن الثورة السورية تحتاج موقفاً مصرياً واضحاً وصلباً، وعلى المصريين، حكماً ومعارضة، أن يتذكروا بأن ثورتهم كانت نموذجاً ألهم السوريين، ومهما كانت ظروف بلادهم فلا يحق لهم التنكر لتداعيات هذه الثورة.

عبد الله العمري يكتشف المكان والأشياء في نظرة طفل

سوريا ستبنى من جديد ولكن بأيدي الحالمين و ليس المجاهدين

حوار: يارا بدر

يوماً إثر يوم تفقد سوريا أجمل أبناءها، ربما، الأطباء والإعلاميين والناشطين المدنيين، ويعلو صوت الفَقد على إثر ضربة المدفع أو تقدّم دبابة في ما كان حيّاً سكنياً. لكن، في المقابل، وحيث أنّ كل موت يحمل في سكونه بذور حياة أخرى، نتعرّف كسوريين على بعضنا البعض، على قدرتنا على الضحك والرقص مع الموت، على تقبّل الألم والغياب والاستمرار في الأمل بعناد أعلى، نتعرّف إلى شباب كلما ارتفع صوت النار ازداد إصرارهم على العمل. البعض قدّم حياته بأكملها، والبعض الآخر بنى لنفسه شكلاً للوجود في زمن الحب والحرب، والبعض بحث عن فسحة لروحه وللآخرين عبر قلمه، كلمته، صوته، أو ريشته.

عبد الله العمري رسام وصانع أفلام سوري شاب، من مواليد سنة ١٩٨٦. تخرّج من كلية الأدب الانكليزي في دمشق سنة ٢٠٠٩ وفي الوقت ذاته كان العمري قد أنهى دراسته في معهد «أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية»- قسم التصوير الزيتي. عمل في الأنيميشن منذ عام ٢٠٠٦ لمدة ٥ سنوات خلال دراسته، حيث شارك في العديد من الأفلام و المسلسلات الكرتونية. إلاّ أنّه ومنذ تخرجه كان للعمري مشاركاته في العديد من المعارض في دمشق ، دبي، لندن، باريس، بيروت و تبليسي. حاز على جوائز عدة منها جائزة «شغف للفنانين الشباب المحترفين» في غاليري كامل في دمشق ٢٠١١. عبد الله العمري تشكيليّ تلتقي بوجوه شخصياته عبر صفحات شبكات التواصل الاجتماعي، وتميّزها، فهم الأطفال بعيونهم الشاخصة دوماً، تلك العيون التي تبوح بجميع الأسرار المباحة أم غير المحكية. اليوم العمري مثل الكثيرين بعيد عن أزقة مدينته، بعد أن اضطّر إلى مغادرة سورية في نهاية عام ٢٠١٢ بسبب استدعائه لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وفضّل التمسّك بريشته وألوانه على استبدالهما ببندقية ومخزن ذخيرة. يُقيم حالياً في جورجيا وهو بصدد التحضير لمعرضه الفردي الأول، ولا يزال بينه

وبين عيون أطفاله، بندقية.

– في أعمالك حضور طاغي للأطفال.. ومع الوقت أراهم أكثر شبهاً بشخصية معينة، تقاطع ملامح محددة.. أهمها العينان الواسعتان.. من هو هذا الطفل؟ وكيف تتحدّث عن حضور الأطفال في حياتك؟

×× هو ذلك الطفل ذو العينين الواسعتين ذو الحساسية العالية لأي تفصيل صغير، المتفاجئ أحياناً، والساخر أحياناً أخرى من ألعاب الكبار المملة والمزعجة. الطفل هو دائما الشاهد الاكبر على أي حدث والمتأثر الأول، والأطفال دائما في الواجهة، الأطفال هم «الترمومیتر» لأي مجتمع، فحين يكون المحيط صحيحاً وسليماً ومريحاً ينعكس هذا إيجاباً على الطفل والعكس صحيح. وما جعلني أتخذ الأطفال كعنصر أساس لكل أعمالي هو احساسي بمسؤولية تجاه مستقبل أفضل لهم.

– لماذا تركّز على الوجوه لتنقل كل خصوصيّات الحكاية وتغيب تفاصيل الأجساد.. وكأنّ الحامل في لوحاتك هو الوجه وليس الجسد..

×× في بعض اللوحات كان من الضروري استخدام طفل أو طفلة بحسب من يخدم الفكرة أكثر، لكن بالشكل العام ليس هناك فرق كبير بين الجنسين في اللوحة، فما يستطيع الطفل الذكر إيصاله تستطيع الأنثى أيضا إيصاله بكل تأكيد ، والعكس صحيح . ومن جهة ثانية، فإنّ الوجه بانطباعاته المتنوعة يستطيع قول الكثير، وتحديداً العيون كما ذكرت سابقاً، هما بالنسبة لي كافيتان لإيصال الإحساس إلى المتلقي. وأعتقد أن العينين بصورة عامة تشكلان مفتاحاً لقراءة الشخصية، وإيصال الرسالة.

– لماذا نجد ألأطفال في لوحاتك وكأنّهم حاضرون عقب الحدث.. ولحظة تصويرهم هي ما بعد الحدث، حالتهم التي هي نتيجة الحدث وإن كان هو الحدث السياسي بمداه الزمني الطويل للثورة السورية المستمر منذ أكثر من عامين أو معناه اللحظي المباشر، زمن التفجير، القتل وكأنّ الدم على الوجه لا يزال طازجاً..

×× الطفل هو الضحية الأكبر في ما يحدث، هو ذلك المخلوق الناعم البريء الذي لم يستطع بعد أن يفهم ما الذي يفعله هؤلاء الكبار ولماذا. انطباع المفاجأة على وجه الطفل لحظة الحدث مباشرة هو ما يعطينا الإحساس لما يريد إيصاله، و كأنما يقول: ما الذي تفعلونه بي، لماذا هذا الدم يملأ المكان، لا استطيع أن أفهمكم، أخرجوني من ألعابكم المزعجة الغبية، أريد أن العب بألعابي لا بألعابكم.

– وكأنك بالمعنى التقني تفضّل استخدام ضربات الفرشاة العريضة صحيح.؟

أعتقد أنك تقصدين الالوان العشوائية على الوجوه، هذه الالوان تحمل بعدين مختلفين، قد نراها أحيانا تعبيرا عن

الطفل الذي تم انتشاله من بيته المهدم، وقد ملأت وجهه الجروح و الكدمات، وقد نراه أحيانا أخرى طفلا يلعب بالألوان تغطى وجهه بكل لون ممتع، اذن هذا يعود الى وجهة نظر واحساس المشاهد عند النظر الى اللوحة.

– لماذا المكان غائب لديك عموماً؟

××– فكرة المكان دائما نسبية، ليس بالضرورة أن يكون حاضراً بشكل مادي في اللوحة، المكان موجود بقوة في عيني الطفل الواسعتين، أستطيع ان أرى هوية المكان و الزمان والقصة من خلال النظر اليهما.

– في أعمال أعتقد أنها تعود إلى بدايات الثورة– والرجاء أن تصحّح لي إن كنت مُخطئة– نتلمّس حضوراً للألوان في مساحات عريضة، لا تؤثر على لمحة الأمل في اللوحة.. كان هناك بعض أوراق شجر، لعبة صغيرة، حمامة.. لاحقاً قلّت المفردات في اللوحة .. وبرّزت الشخصيات أكثر، الوجوه.. والعيون بكل التعب .. وأخيراً ربما نجد الغضب..

××– هناك مثل انكليزي قديم يقول : «less is more » وتعني أنّ: «ما هو أقل هو أكثر». بالنسبة إلي فإنّ التقليل من العناصر في العمل الفني والتركيز تماماً على الهدف يعطي العمل قيمة أكبر، و العينان في كثير من الاحيان تكونان كافيتان لقول الكثير..

– كيف تقرأ الأمور اليوم؟ وهل تتخوّف من حضور المتشدّدين الإسلاميين في المجتمع السوري؟ وكيف ترى أنّ لمثل هذا الحضور أن يؤثر في أعمالك؟

×× بعد غرق طويل في ما يحدث في سوريا منذ بداية الثورة، أستطيع القول أنّ كل ما حدث متوقع، للأسف عندما يبدأ سيلان الدم يصبح لدى الانسان هوس لا ينتهي حتى يستوعب أنّ الخسارة أكبر بكثير من الهدف المنشود، عندها فقط يمكن ان يتوقف هذا الدم السوري المهدور مجاناً من جميع الأطراف. التشدّد الإسلامي في سوريا هو جسم غريب عن مجتمعنا المتسامح الليّن، قد تكون الخسائر كبيرة وهذا فعلا ما يحدث حالياً، قد يطغى هذا المد المتطرف أكثر و لكن في النهاية : سوريا أجمل و أقوى من أن تتحول الى أفغانستان، و كما يقال: لا يصح إلاّ الصحيح، و في النهاية سوريا ستبنى من جديد ولكن بأيدي الحالمين و ليس المجاهدين.

نماذج من شبيحة النظام

فداء يونس

نشر الشبيح بسام القاضي، ممن اعتقلوا باسم الشيوعية لست سنوات في سجون الأسد الأب، على صفحته الفيس بوك بتاريخ ١٦/ ٠٦/٢٠١٣ البوست التالي:

«كان الأجدى أن توضع رصاصة في رأس كل من قادة الإرهاب في الخارج، من فيصل القاسم حتى ايمن عبد النور، ومن رياض الشقفة حتى جورج صبرا، ومن بسمة القضماني حتى سمر يزبك، و...

وأن يدك في الأقبية العاهرات الأمعات كحسن عبد العظيم ولؤي حسين ومنى غانم ومن لف لفهم في هيئة تنسيق الخونة وتيار تدمير الدولة...»

وسأعتزر عن باقي الشتائم البذيئة والتي لاتليق بقارئ يحترم نفسه ونحترمه نحن أيضاً، لكنني أقفز إلى النتيجة التي توصل إليها ذلك الشبيح بقوله: «ولكنا وفرنا الكثير من الضحايا الذين يموتون بسبب إرهاب هؤلاء الإعلامي والدبلوماسي..»!

أي أن الإرهاب الإعلامي والدبلوماسي لتلك الأسماء التي قد نختلف معها أو نتفق، هو سبب مقتل الكثير من الضحايا، وليس السبب في القذائف التي تطلقها قوات النظام وشبيحته وقناصته، وليس السبب في الطائرات التي ترمي براميل المتفجرات، أو صواريخ سكود التي تدمر الحجر وتقتل البشر!

نموذج تشبيحي آخر، لكنه إسلامي هذه المرة، وهو مفتي النظام الشيخ أحمد بدر الدين حسون الذي انتقد بشدة «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة» السورية، وقال في كلمة له في افتتاح المؤتمر العام الأول للحزب السوري القومي الإجتماعي: أن الائتلاف «أكل الصفعات من السفير الفرنسي إريك شوفالييه والأميركي روبرت فورد» خصوصاً في اسطنبول، وهذا رأيه الذي نتفق معه أو نختلف، لاضير في ذلك، لكن الضير في أن يطالب المفتي في كلمته برفع الجنسية السورية عن أعضاء الائتلاف. وكأن الجنسية منحة من أسياده كتلك المبالغ الضئيلة التي تقدم لموظفي حكومة الأسد في بعض الأعياد مثلاً! ناسياً أن الجنسية حق طبيعي بالمولد لايمكن نزعه بقرار أمني.

كاريكاتير العدد

اطلبوا الأسلحة الكيماوية ولو من كوريا!

جورجيت أسعد

قيل في الحديث المتواتر «اطلبوا العلم ولو في الصين»، لكن النظام السوري ذهب أبعد من ذلك، إذ وصل في طلب العلم إلى كوريا الشمالية، علم القتل والتدمير واستخدام أسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً، ولسان حاله يقول: اطلبوا الأسلحة الكيماوية ولو من كوريا!

ولا أدري لماذا تبقى بيونغ يانغ رغم نشاطها غير المشروع بعيدة عن الأضواء والصخب الإعلامي الذي يثار حول صفقات أقل أهمية من مصادر أخرى، ربما لأن الإعلاميين العرب بشكل خاص لايجيدون اللغة الكورية، مع أن الخبراء الكوريين الذين أرسلتهم بيونغ يانغ ويتواجد منهم الآن في حلب بحدود ١٥ خبير يقدمون المساعدة والدعم اللوجستي، كما يشاركون في تخطيط المعارك العسكرية ضد الثوار، كما نقل رامي عبد الرحمن مدير «المرصد السوري لحقوق الانسان» عن مصادر من داخل النظام، مضيفاً أن هؤلاء الخبراء يتكلمون العربية بطلاقة.

لذلك تأخر اهتمامنا بالموضوع إلى أن تبرعت صحيفة «تشوسون إيلبو» الكورية الجنوبية التي تصدر في سيؤول بكشف المستور فيما يتعلق بتزويد كوريا الشمالية لنظام الأسد بأسلحة كيماوية ورؤس حربية منذ تسعينات القرن المنصرم، إذ نقلت عن مصدر ديبلوماسي :»أن بيونغ يانغ كانت تنقل تكنولوجيات لإنتاج المواد الكيماوية وصنع الرؤوس الحربية إلى سوريا، منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، وذلك من خلال إرسال خبراء في الأسلحة الكيماوية».

ومن جهة أخرى نقلت صحيفة «أنترناشيونال بيزنس تايمز»، عن مسؤولين أمنيين مطلعين في منطقة الشرق الأوسط أن وفداً تقنياً من كوريا الشمالية وصل إلى سوريا مؤخراً للمساعدة على إعادة تطوير القدرات الصاروخية لنظام الأسد، وكذلك المساعدة في ترميم تلك التي تضررت جراء القصف الإسرائيلي السابق. بغية الحفاظ على قدر كاف من الصواريخ لإطلاق المئات أو حتى الآلاف منها في الوقت نفسه داخل الأراضي الإسرائيلية»، مع أن العالم أجمع يُدرك أن نظام الأسد عبر تاريخ العائلة الممتد من الأب إلى الإبن لم يستخدم هذه الأسلحة إلا ضد الشعب السوري الذي هبَ مطالباً بالحرية والكرامة، حتى عندما لجأت إسرائيل مؤخرا إلى ضرب جزء من ترسانة الصواريخ التي تشك بإمكانية أن ينقلها إلى حزب الله اللبناني.

وقد نوّهت صحيفة «أنترناشيونال بيزنس تايمز» بأن هناك معلومات تتشير بأن كوريا الشمالية لاتكتفي بمساعدة حليفها في دمشق بخصوص تعزيز ترسانة أسلحته الصاروخية، وإعادة تطوير ما دمّر منها أو تعميرها، وفق المصطلحات العسكرية، بل هي تزوده بأحدث السبل التكنولوجية التي تتيح له تحويل المواد الكيميائية إلى رؤوس حربية في تلك الصواريخ.

المصادر الجنوبية أكدت لصحيفة «تشوسون إيلبو» أن «كوريا الشمالية زوّدت سوريا بآلات تجفيف فراغية لإنتاج الأسلحة الكيماوية، التي تستخدم لتجفيف المواد السائلة وتحويلها إلى مسحوق». في إطار ما يعرف بخدمة «ما بعد البيع»، والتي يتم عبرها تقديم تقنيات إنتاج الأسلحة الكيماوية تحت ستار خدمات التدريب وصيانة منشآت الأسلحة الكيماوية في سوريا.

كما أوضحت الصحيفة، أنه تم مؤخراً في أحد مرافئ اليونان ضبط سفينة متجهة إلى سوريا، كانت تحاول نقل مواد كورية شمالية مرتبطة بالأسلحة الكيماوية، بينها ٢٠ ألف قطعة متعلقة بالأسلحة النووية، والبيولوجية، والكيماوية.

تصوروا كم هي العلاقات متينة بين سلالات القمع والفساد في العالم؟